

فتاة يعرب

عذراءٌ ما هتكَ الزمانُ حجابَها

إلاَّ لِيفتنَ بالهوى أحبابَها

تختالُ من ألفِ الجمالِ ليائهِ

ترعى صباها كي تصونَ شبابَها

عنقُ لها يعلو و صدرُ ناهدُ

و فمٌ ، يبلُّ رحيقَهُ آدابَها

يزهو بها زيتُ (البلاغةِ) ساهرا

حولَ (البديعِ) مٌكحَّلاً أهدابَها

لم يعهدِ التاريخُ أنثىً مثلَها

أنثىً تبرزُ بحسنِها أترابَها

غمزتُ فأيقظتِ الصباحَ مُسائلاً :

ماذا أسالَ منَ الزهورِ لعابَها !!؟

وأنتِ فراشاتِ الكلامِ بحقلِها

تشكو الخمولَ ، فطيسرتَ أسرابها

وبخصرها نصبَ (البيانُ) خيامهُ

و أدارَ قهوتَه ، و صبَّ شرابها

لم تبقَ من خيمِ الفصاحةِ خيمةُ

ما تبسَّتْ في أرضها أطنابها

وسعى لها (التعبيرُ) فاتكأتَ على

كتفِ (المجازِ) و أبهرتَ كُتَّابها

(النحوُ) ما وقعتَ بهِ أحمالهُ

فوقَ الشفاهِ ، مقوِّمًا (إعرابها)

و (الصرفُ) لم يعثرَ على أعتابها

بل راحَ يُعْلي في النُّهى أعتابها

إعجازها (الإيجازُ) دونَ رطانةٍ

تُبدي المرادَ ، و تنسقي (إطنابها)

تتقلَّبُ الأفكارُ هائلةً على

سُرر (الخيال) ، إذا دعت أصحابها

ثقلت عنقيد المعاني فانحنت

كي يجتني عشاقها أعنا بـها

لم تطمس (الفيزياء) لمعة عنصر

فيها ، تشاغبُ بالبريق ترابها

يمشي بها (الفعْلُ المضارعُ) عابراً

سكك السنين مؤخلاً فإحقابها

وعلى يديها الفجر يلمع ساطعاً

مذ سلسلت في العالمين (كتابها)

و بدت تشع على المدى ألفاظه

درراً تطررُ للحياء ثيابها

كبُرت و ما شابت جدائل طفلة

راحت تداعب في الفضاء سحابها

تُدعى بسيّدة اللغات وحسبها

أنّ اللغات تنازعت ألقابها

سالت فراتا في جوانح (يعرب)

فمضى يرش سهولها وهضابها

فنمت زهور العبقرية حولها

ملء الحقول ، ووزعت أطيابها

لله ساقية أدارت كأسها

فكرا تفوح ، ورنحت شربابها

سار (الخليل) على خطي إيقاعها

و مضى (ابن جندي) يزور قبابها

و برها (النحاة) على مقاعد درسيها

مذ در سوها أصيحووا طُلابها

و رنا لها الشعراء .. كل يشتهي

لو أنزها حطت لديه ركابها

رفعوا من الأوزان أسس بنائها

ومن القوافي شيّدوا محرابها

و على (عكاظ) من روائعهم يدو

كانت تُقيم خطيبها و خطابها

يشدو (لبيد) ملاء خيمتها التي

شهدت هناك ذهابها و إيابها

لغة الخلود و أي كأس لذّة

للشاربين إذا احتسوا أنخابها؟؟

ما عابها طول السرى أو شانها

لا شيء فيها شانها أو عابها !!

عتبت على أبنائها لما انثنوا

عن حوضها مُتجاهلين عتابها

ركبوا الهجين من الكلام وما رءوا

مجد الأصيل فضيسعوا أنسابها

لا حزن أوجع من مناظر روضة

فيها اغتدى فلاَّ دُها دُطَّابَها

لا حزنَ أوجعُ من نواحٍ حمامةٍ

إن كانَ سهمُ الحارسينَ أصابَها

دعني أُحلِّقُ في مدارجِ صوتِها

و أزرُ حارتَها ، و أطرقُ بابَها

و أطلُّ أسألُ في معارجِ حيرتي :

هل أنتِ أنتِ ؟ و أستفزُّ جوابَها

كذِّبا معاً يوماً ، وكانَ يقينُنا ..

ماذا تراهُ أرابَني و أرابَها ؟؟

يا أنتِ يا أمِّي التي ضيَّعتُها

في الأمِّهاتِ ، و قد طمستُ خضابَها

عودي فما زالتْ منازلُك التي

غادرتَها يغزو الحنينُ رجايبَها

